



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية العلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المرحلة: الثالثة

المادة: الأديان المقارنة

نشأة علم مقارنة الأديان وأهميته

م. م. سعد محمد بشير

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

نشأة علم مقارنة الأديان وأهميته

من مفاخر المسلمين أنهم هم الذين ابتكروا علم مقارنة الأديان، ومن الطبيعي أن هذا العلم لم يظهر قبل الإسلام، لأن المقارنة تحتاج إلى تعدد، والأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى، إذ كان كل دين يعدُّ ما سواه من الأديان والأفكار هرطقة وضلالاً، وحسبنا أن نتذكر موقف اليهودية من النصرانية ومن المسيح عليه السلام، وبالتالي موقف النصرانية من اليهودية واليهود، فاليهودية لم تعترف بالنصرانية ولا بالمسيح عليه السلام واعتُبرَ المسيح ثائراً استحق عندهم الحكم بالإعدام؛ والنصرانية اعتبرت نفسها وريثة اليهودية ولم تر مع وجود النصرانية وجوداً لليهودية.

ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية والبوذية من الهندوسية.

بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك؛ إذ أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الأخرى المنتسبة لنفس الدين وعدت اتجاهاتها هرطقة وضلالاً، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها، وحسبنا أن نتذكر مذبحة باريس التي حدثت في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢م حيث سطا الكاثوليك على ضيوفهم البروتستانت فذبحوهم وهم نيام، وأصبحت شوارع باريس تجري بدماء الضحايا، وراح البابا يهنئ ملك فرنسا على هذا التصرف.

وإذا استعرضنا الأسباب الهامة والرئيسة التي ساعدت مفكري الإسلام، أو بالأحرى حفرتهم، على الإهتمام بدراسة الأديان، فيمكن أن نختصرها بما يأتي:

أولاً: لقد ورد في القرآن الكريم إشارات متعددة إلى أديان مختلفة، وكانت موجزة، فكان على العلماء المسلمين أن يتوسعوا في دراسة هذه الأديان، لكي يقدموا المعلومات الكافية عنها، وذلك في إطار تفسيرهم للقرآن الكريم.

ثانياً: إنه في إطار دعوة القرآن الكريم المسلمين إلى التفكير، كانت هناك دعوة ضمنية إلى ضرورة التعرف على الأديان الأخرى، حتى يتسنى معرفة الحق من الباطل، والخطأ من الصواب في مجال الاعتقاد الديني.

ثالثاً: إذا كان من أهم المعطيات الإسلامية الأساسية أن الإسلام هو آخر الأديان الإلهية، فإن تبرير أو تأكيد هذا القول وتأييده وإثبات صحته إنما يستلزم بالضرورة التعرف على الأديان والديانات السابقة على ظهور الإسلام، وما فيها من مواضع صحة ومكامن ضعف، ومن ثم

يمكن التعرف على نقاط الاتفاق والاختلاف مع الإسلام، الأمر الذي لا يتحقق إلا بالدراسة العلمية المقارنة للأديان.

رابعاً: إذا كان قد ورد في القرآن الكريم أن الدين الحق إنما هو دين الإسلام، وأن ما عداه من عقائد وأديان باطل، أو هو انحراف عن الدين الصحيح، لذلك فإنه كان لابد للعلماء المسلمين من التعرف على هذه العقائد والديانات الأخرى ودراستها دراسة علمية، لكي يستطيعوا إثبات صحة المبادئ القرآنية من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا يأتي المسلم بقول أو فعل يضاهاه ما ورد في هذه العقائد التي تخالف العقيدة الإسلامية.

خامساً: عندما ازداد انتشار الإسلام، وكثرت الفتوحات الإسلامية للبلدان الأخرى، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية لتشمل أمم متعددة ذات ديانات مختلفة، حدث احتكاك ثقافي وعقائدي بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، وقد كان من أهم مظاهر هذا الإحتكاك الفكري والعقائدي ظهور المناقشات والمجادلات الدينية، الأمر الذي استلزم من مفكري الإسلام أن يتعرفوا بعمق ودقة وشمول، على حقيقة هذه الأديان التي يناقشون مع أصحابها.

سادساً: لقد كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية ووجود شعوب متعددة فيها من ذوي الديانات المختلفة أثره الواضح في تشجيع بعض مفكري الإسلام على محاولة التعرف على تلك الأديان التي يعيش أصحابها بجوارهم.

سابعاً: لقد كان لازدهار التأليف في التاريخ، الذي ظهر في الحضارة الإسلامية منذ وقت مبكر نسبياً، أثره الواضح والفعال في نشأة الدراسات العلمية للأديان وازدهارها في الفكر الإسلامي، حيث اهتم المؤرخون بالحديث عن العقائد والأديان التي يؤرخون لأصحابها.

ثامناً: لقد كان لانتشار الفرق الإسلامية واختلافها فيما بينها أثره، الذي لا يمكن إغفاله في الدراسات العلمية للأديان، فمن جهة، كانت كل فرقة تحاول الرد على أصحاب الديانات الأخرى، ومن جهة أخرى، كانت كل فرقة تحاول أن ترجع أقوال الفرق الأخرى إلى أصول أجنبية، الأمر الذي استدعى معرفة جديدة بالأديان الأخرى.

تاسعاً: إن علم مقارنة الأديان قد نشأ في الفكر الإسلامي نتيجة التسامح الديني الذي كان يسود علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى بصفة خاصة، ومع أصحاب الديانات الأخرى على وجه العموم.

أهمية دراسة مقارنة الأديان

إن دراسة مقارنة الأديان لها أهميتها الخاصة حيث تحقق الأمور التالية:

١. الوقوف على حقيقة الأديان والتعرف على مدى صحتها ، والإنحرافات التي فيها.
٢. الوقوف على الأمور المتشابهة والتي تلتقي عندها الأديان ، وهذا يمكننا من معرفة أي منها الصحيح وأي منها المحرّف.
٣. يمكن الإنسان من تحديد موقفه من هذه الأديان.
٤. يعطي الإنسان الفكرة الكاملة عن كل دين بحيث تمكنه هذه الفكرة من معرفة جوهره، وجمع الحجج لمناظرة أهله.

لذا فالمسلمون تنبهوا لهذه القضية فجاءت دراستهم في مجال مقارنة الأديان تتصف بما يأتي:

١. دراسة كل دين ومعتقد من معتقدات البشر، دراسة وافية على الرغم من تعددها وتشعبها.
٢. مناقشة كل معتقد ، مناقشة موضوعية، دون تجريح أو تقبيح لأتباع ذلك المعتقد، وزيادة على ذلك فقد اعترف الباحثون المنصفون من غير العرب، بأن المسلمين كانوا سابقين في هذا الإتجاه في مجالين هما:

أحدهما: إن المسلمين كانوا أول من طبع دراسة الأديان بطابع الإستقلالية، فخلصوه من بقية المعارف والعلوم والفنون، وجاءت دراستهم مطبوعة بطابع الشمولية.

والثاني: اعتمدوا في دراستهم للأديان على المصادر الموثوقة بعيداً عن الأساطير والخرافات.

فدراسة مقارنة الأديان تعني أن نقف على جميع أشكال التجارب الدينية على مر العصور بالطرق الموضوعية التي تيسر لنا الحكم على هذه التجارب الدينية للتوصل إلى معرفة الأديان المنتشرة في العالم، وأيها أفضل للإنسانية والفرد، ومعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى

الحقيقة إلا بعد تقليب الموضوعات المتعلقة بها على جميع وجوهها، ولذا لابد من دراسة الأديان المنتشرة في العالم ومقارنتها بعضها ببعض، لنستطيع الحكم على واحد منها أو أكثر بأنه صائب وصادق ، لنستطيع أن نتخذه ديناً ومعتقداً.

